يلتفت اليه والى الاستعداد له وكان غير موقن به ومنهم
من استولى ذلك على قلبه حتى استغرق همه بالاستعداد
له ولم يغادر فيه متسعا لغيره فيعبر عن مثل هذه
الحالة بقوة اليقين ولذلك قال بعضهم ما رايت يقينا
لا شك فيه اشبه بشك لا يقين فيه من الموت وعلى هذا
الاصطلاح يوصف اليقين بالضعف ونحن اردنا بقولنا
ان من شان علما الاخرة صرف العناية الى تقوية
اليقين المعنيين جميعا وهي نفي الشك ثم تسليط اليقين
على النفس حتى يكون هو الغالب وهو المتصرف واذا
فهمت هذا علمت ان المراد من قولنا اذ قلنا ان اليقين
ينقسم ثلاثة اقسام بالقوة والضعف لا تتناهى وتفاوت
الخلق في استعدادهم للموت بحسب تفاوت اليقين بهذه
المعاني اما التفاوت بالخفا والجلا فلا ينكر ايضا اما
فيما يتطرق الى التجويز فلا ينكر اعني الاصطلاح الثاني
وفيما انتفا الشك عنه ايضا لا سبيل الى انكاره فانك
تدرك تفرقة بين تصديقك بوجود موسى صلى
الله عليه وسلم ووجود يوشع مع انك لا تشك في الامرين
جميعا اذ مستندهما التواتر ولكن ترى احدهما اجلا
واوضح في قلبك من الثاني لان السبب في احدهما اقوى
وهو كثرة المخبرين ولذلك يدرك الناظر هذا في النظريات
المعلومة بالادلة فانه ليس وضوح ما لاح له بدليل واحد
كوضوح ما لاح له بادلة كثيرة مع تساويهما في نفي الشك
وهذا قد ينكره المتكلم الذي ياخذ العلم من الكتب والسماع
ولا يراجع نفسه فيما يدركه من تفاوت الاحوال واما
القلة والكثرة فذلك بكثرة متعلقات اليقين كما يقال
فلان اكثر علما من فلان اي معلوماته اكثر فلذلك قد يكون
العالم قوي اليقين في جميع ما ورد الشرع به وقد يكون

قوي

رسول الله قال العلما اذا فسدوا وقال صلى الله عليه وسلم
ان اكثر الناس امانا يوم القيمة اكثرهم فكرا في الدنيا
واكثر الناس ضحكا في الاخرة اكثرهم بكا في الدنيا
واشد الناس فرحا في الاخرة اطولهم حزنا في الدنيا
وقال علي كرم الله وجهه في خطبة ذمتي رهينة وانا
زعيم لا يهيج على التقوى زرع قوم ولا يظما على الهدى سنخ
اصل وان اجهل الناس من لا يعرف قدره وان ابغض
الخلق الى الله عز وجل قمش علما في اغباش الفتنة سماه
اشباه الناس وارذالهم علما ولم يعش في العلم يوما
سالما تكثر فاستكثر فما قل منه وكفى خير مما كثر والهى
حتى اذا ارتوى من ماء اجن واكثر من غير طايل جلس
للناس معلما ليخلص ما التبس على غيره وان نزلت
به احدى المهمات هيا حشو الراي من رايه فهو من قطع
الشبهات من مثل غزل العنكبوت لا يدري اخطا ام
اصاب ركاب جهالات خباط عشوات لا يعتذر مما لا يعلم
فيسلم ولا يعض على العلم بضرس قاطع فيغنم تبكي منه
الدما وتستحل بقضايه الفروج الحرام لا مليء والله
باصدار ما ورد عليه ولا هو اهل لما فرط به اولئك الذين
حلت عليهم المثلات وحقت عليهم النياحة والبكا ايام
حياة الدنيا وقال علي رضي الله عنه اذا سمعتم العلم
فاكظموا عليه ولا تخلطوه بهزل فتمجه القلوب وقال
بعض السلف من ضحك ضحكة مج من العلم مجة وقيل
وقيل اذا جمع العلم ثلاثا تمت النعمة بها على
المعلم العقل والادب وحسن الفهم وعلى الجملة فالاخلاق
التي وردت بها القرات لا ينفك عنها علما الاخرة لانهم
يتعلمون القران للعمل لا للرياسة قال ابن عمر رضي الله
عنهما عشنا برهة من الدهر وان احدنا يوتى الايمان